كتاب

ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد

تأليف

أبي العباس محمد بن يزيد المبرّد النحوي المتوفى سنة ٢٨٥هـ

عن النسخة الموجودة بخزانة بانكي پور (پتنه - الهند)

باعتناء الأستاذ العلّامة

عبد العزيز الميمني الراجكوتي الأثري

الأستاذ بجامعة على كره الإسلامية (الهند)

القاهرة - ١٣٥٠

المطبعة السلفية - ومكتبتها

بسم الله الرحمن الرحيم

قال المبرّد :

هذه حروف ألّفناها من كتاب الله عز وجل متّفقة الألفاظ مختلفة المعانى متقاربة فى القول مختلفة فى الخبر على ما يوجد فى كلام العرب لأن من كلامهم اختلافَ اللفظين واختلاف المعنيين ، واختلافَ اللفظين والمعنى واحدٌ ، واتفاقَ اللفظين واختلاف المعنيين

فأما اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين فنحو قولك : ذهبت ، وجاء ، وقام ، وقعد ، ويد ، ورجل ، وفرس

وأما اختلاف اللفظين والمعنى واحد فقولك : ظننت وحسبت ، وقعدت وجلست ، وذراع ، وساعد ، وأنف ، ومَرْسِن

وأما اتّفاق اللفظين واختلاف المعنيين فنحو: وَجَدتُ شيئاً اذا أردتَ وِجدانَ الضالّة، ووجَدتُ على الرجل من المَوْجِدة، ووجَدتُ زيداً كريماً علمت[1]. وكذلك ضربت زيداً، وضربت مثلا، وضربت في الأرض اذا أبعدتَ. ومن ذلك عين للتي يُبْصَر بها. وتقول هذا عين الشيء أي حقيقته، والعين المال الحاضر، والعين عين الميزان، والعين سحابة تأتي من قبَل القبلة، وعين الماء. وهذا كثير جداً[2]. وقولهم: أمر جلل كقوله:

كلّ شيء ماخلا اللهَ جَلَلْ[3]

(١) في الأصل « وعلمت » مصحفا

(٢) ولابن فارس قصيدة قافية كل بيت منها عين في معنى من معانيه راجعها في معجم الأدباء ٢ : ١١ وللبهاء ابن السبكى مثلها . ومعانيه ال ٤٧ مذكورة في التاج

(٣) نسب في أضداد الأصمعى ٩ وابن الأنبارى مصر ٣ للبيد ، وعندهما ماخلا الموت . والتالى :

« والفتى يسعى ويُلهيه الأمل »

ولكن لايوجد في ديوانه

أى صغير . وقال لبيد[١] :

وأرى أَرْبَدَ قد فارقني ومن الرُزْء كثيرٌ وجَلَلْ

ويكون للتعظيم كقول جميل :

رَسْمِ دارٍ وقفتُ في طلله كدتُ أقضي الحياةَ من جَلَلِهْ[٢]

(١) من لاميته المعروفة وهي في تتمة ديوانه ١٧ وأضداد الأصمعي ٨٤ ولكن فيها « ومن الأرزاء رزء ذو جلل » ومعناه ذو عظم فلا استشهاد للمصنف على هذه الرواية إلاّ على المعنى الثاني . (ذكر هذا البيت أبو العباس في كامله : المطبوعة المصرية ج ١ ص ٤٢ قال : قال لبيد في الكبير . . ثم ذكره وعجزه هنالك « ومن الأرزاء رزء ذو جلل » ولعل الرواية الاولى خطأ من الناسخ على انها بينة التوليد والوهن والثانية رواية الأئمة

(٢) انظره في أضداد ابن السكيت ١٦٨ ومثله عند الأصمعي ١٠ ولفظه أى من أجله قال الأصمعي من عِظَمه في صدرى والقولان مقدما ومؤخراً في أضداد السجستاني ٨٤ واستشهد به النحاة كصاحب الانصاف ١٧٢ والمغنى وابن مالك على اضمار رب من غير أن يكون ثم واو أوغيرها . والبيت في الأغاني ٧ : ٧٤ وشرح شواهد المغنى ١٢٦ والقالى الثانية ١ : ٢٤٦ وفي أضداد

أى من عِظَمِه فى عينى

ومن ذلك الَجوْن الاسود وهو الا كثر،قال الراجز:

فغَلَّست[١] والليلُ جَوْنٌ حالكُ

وقال عمرو بن شأسٍ الاسدى :

وإن عِراراً ان يكن غير واضح

فإنى أُحبّ الَجوْنَ ذا المَنْكِبِ العَمَمْ[٢]

والجون الأ بيض كقول الراجز :

غَيّر يا بنت الجُنَيْد لونى كرُّ الليالى واختلافُ الَجوْن[٣]

ابن الانبارى مصر ٧٦ أن القول بأن من جلله معناه هنا من أجله هو قول الكسائي و الفراء

(١) أي سارت في الغَلَس و كان في الأ صل فعلّست مصحفا

(٢) انظره في الحماسة مع التبريزي مصر ١ : ١٥٠ والكامل لبسيك ١٥٤ والقالى الثانية ٢ : ١٨٩ و الجمحى ٤٦

(٣) في اللسان (جون) أن الأ صمعي أنشده والثالث :

وسَفَرٍ كان قليـل الأَوْنِ

و الأَوْن الرِفق و الدَعَة

قلت و ذلك في أضداده ٣٦ و أنشده السجستاني ٩٢ و ابن الأ نباري ٩٦ و أبو طالب في الفاخر ١٠٤

ويروى الحليس . قال : وحدثني التَّوَّزيُّ (١) عن الاصمعي قال : عُرضتْ على الحجاج دروع فقال : نَحُّوها فإن الشمس جَوْنة

ومن ذلك المُقْوِي للقويّ والضعيف . قال الله تعالى (٥٦ : ٧٤) « وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ » أي الضعفاء تقول العرب أكثرْ من فلان فإنه مُقْوٍ أي ذو إبل قويّة

(١) كان في الأصل « الثوري » مصحفا ومثله أي تصحيف التوزي بالثوري يوجد في أمالي المرتضى ٢ : ٢١ . والتَوزي هو عبد الله بن محمد بن هارون أبو محمد الراوي عن الأصمعي وأبي عبيدة وقرأ عليه المبرِّد . وحكاية الحجاج توجد عند السجستاني ولفظه : قالوا أُتِيَ الحجاج بن يوسف بدرع حديد فعرضت عليه في الشمس – وكانت صافية – فجعل لا يري صفاءها فقال له رجل كان فصيحا الشمس جونة فقد قهرتْ لونَ الدرع أراد بيضاء شديدة البريق . وقال بعضهم بل عرضها على الحجاج فقال الحجاج الشمس جونة أي نَحِّها عن الشمس. وفي أضداد ابن السكيت الحكاية الأولى فقط . وانظر أمالي القالي المطبوعة الثانية ج ١ ص ٩

ومن ذلك الرجاء يكون فى معنى الخوف . قال أبو ذُؤيب :

إذا لَسَعَتْه النحلُ لم يرجُ لَسْعَها
وخالفَها فى بيتِ نُوْبٍ غوافل(١)

وقال الانصارى (٢) :

(١) ويروى عوامل وعواسل . والضمير يعود على مشتار النحل . ولم يرج لم يخف والنوب النحل وخالفها ويروى حالفها . والبيت في أضداد الأصمعي ٢٤ والسجستاني ٨١ وابن الانباري ٩ وشرح المفضليات ٢٦٧ وأضداد ابن السكيت ١٧٩ وابن ولاد مصر ٤٥ واللسان (نوب) من كلمة مذكورة في الخزانة ٢ : ٤٩٢

(٢) خُبَيْب بن عديّ انظر السيرة على الروض ٢ : ١٧٠ وطبعة غوطا ٦٤٣ وروايته :

فوالله ما أرجو إذا مُتُّ مسلما . . . في الله الخ

قال ابن هشام وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها له . قلت ولكن البخاري رحمه الله رواه في صحيحه في المغازي وروايته :

ما إن ابالى حين أُقتل مسلما البيت

وراجعه على فتح الباري ٧ : ٢٦٩ سنة ١٣٢٥ هـ وفي أضداد ابن الانبارى أنه لعُبيدة بن الحارث الهاشمي قُتل مع حمزة رضي الله عنه يوم أُحُد

لعمرك ما أرجو اذا مُتُّ مؤمناً
على أيّ جنب كان لله مَصْرَعى

وقال المفسرون فى قوله تعالى (٧١ : ١٢) « مَالَكم لاَ تَرْجونَ للهِ وَقاراَ » أى لا تخافون لله عظمة . وكل من آثَرَ أن يقول ما يحتمل معنيين فواجب عليه أن يضع على ما يقصد له دليلا لأن الكلام وُضع للفائدة والبيان

فمما اتفق لفظه واختلف معناه قوله تعالى (٢ : ٧٢) « إلاّ أمانىَّ وإنْ هُم إلاّ يَظُنّون »هذا لمن شكّ. ثم قال[١] (٢ : ٤٣) « الذين يَظُنّونَ أنّهُمْ مُلاقو رَبِّهِمْ »فهذا يقين لأنهم لولم يكونوا مستيقنين لكانوا ضلاّلاً شُكّاكاً فى توحيد الله تعالى . ومثله فى اليقين قول المؤمن (٦٩ : ٢٠) « إنى ظننتُ أنى مُلاقٍ حسابيَهْ » أى أيقنتُ . ومثله قوله

(١) ليست الآية في التلاوة بعد الآية المـارة بل قبلها فالتراخي هنا في بيان المبرّد لافي موقع الآية

تعالى (١٨ : ٥٢) فظَنّوا أنهم مُواقِعوها » أى أيقنوا ومما[1] جاء فى كلام العرب فى الظنّ الذى هو يقين قول دُريد بن الصِمّة

فقلتُ لهم ظُنُّوا بألفَىْ مُقاتِل
سَراتُهمُ فى الفارسىّ المسرَّدِ[2]

أى أيقِنوا ولذلك قال بألفى مُقاتِل لأنه خوّفهم لَحاقَ جيش غطفان إيّاهم . وقوله تعالى (٤٥ : ٣١) : « إنْ نظنّ إلا ظنّا » فهو من الشك . وللنحويين فيه قولان أحدهما أن تكون « إلاّ » فى غير موضعها[3] فيكون

---

(١) في الأصل فما مصحفا

(٢) انظره في أضداد ابن الأنباري ١٢ من كلمة مذكورة في الحماسة مع التبريزي مصر ٢ : ١٥٦ وجمهرة الأشعار والأغاني ٩ : ٤ ويروى بألفى مدجّج

(٣) هذا القول نقل في البحر المحيط لأبي حيان ٨ : ٥١ وفتح البيان ٨ : ٣٤١ عن المبرّد كما هنا قال أبو حيان واحتاج الى هذا التقدير كون المسك مرفوعا بعد الآ وأنت إذا قلت ما كان زيد إلا فاضلا

التقدير إن نحن إلاَّ نظنّ ظنّا لأن المصدر اذا وقع بعد فعله مستثنًى لم تكن فيه فائدة إلا أن يكون موصوفا أو زائداً على ما للفعل . [و] لو قال قائل ما ضربتُ الاّ ضربا لم يُفد بقوله ضربا معنى لم يكن فى ضربت فمن قال الاَّ فى

نصبت فلما وقع بعد إلاّ مايظهر أنه خبر « ليس » احتاج أن يزحزح إلاّ عن موضعها ويجعل في ليس ضمير الشأن ويرفع إلاّ الطيبُ المسكُ على الابتداء والخبر فيصير كالملفوظ به في نحو ما كان إلاّ زيد قائم ولم يعرف المبرد أنّ ليس فيمثل هذا التركيب عاملتها بنو تميم معاملة ما فلم يُعملوها إلاّ باقية مكانها « وليس » غير عاملة . وليس في الأُرض حجازي إلا وهو ينصب في نحو ليس الطيب إلا المسك ولا تميمىّ إلاّ وهو يرفع وفي ذلك حكاية جرت بين عيسى بن عُمر وأبي عمرو بن العلاء ذكرناها فيما كتبناه من علم النحو . ونظير «ان نظن إلاّ ظنا» قول الأعشى:

وجدَ به . . . . إلاّ اغترارا أي اغتراراً بيّنا . اه

أقول : هذه الحكاية مذكورة في أمالى القالىّ ٣ : ٣٩ والأشباه ٣ : ٢٤

غير موضعها فهو مثل ليس الطيب الا المسك مرفوعا ولا وجه [١] لهذا الا على تقديم الاّ ليكون المعنى ليس الا الطيبُ المسكُ ليتحقق أن أصحّ الاشياء أن الطيب المسك قال الاعشى [٢]

أحَلَّ به الشيبُ أثقــــالَه وما اغترّه الشيبُ الا غِرارا [٣]

وقوم يقولون معناه ان نظن الا منكم أيها الداعون لنا تظنون ان الذى تدعو (؟) اليه ظنّ منكم [٤] وما نحن بمستيقنين أنكم على يقين . وكلا القولين حسن واكثر

---

(١) في الأصل « إلا المسك يرفعون لا وجه » وفيه قلق ظاهر أصلحناه الى ماترى

(٢) من كلمة له بعضها في الخزانة ١ : ٥٧٥ و ٢ : ٣٠

(٣) في الخزانة : أحلّ له الشيب . . . إلاّ اغتراراً . وكان في الاصل وحلّ به ولعله تصحيف . وإلا غِراراً مصدر من غير لفظ اغترّه أي مُغـارّة

(٤) المعنى ظاهر وفي العبارة قلق ولعل أصلها « لنا نظن أن الذى تدعو ننا اليه الخ » وهذا التخريج ذكره أبو حيان بقوله : وقدّره بعضهم ان نظن الاّ أنكم تظنون ظنا . قال وانما احتيج الى هـذا

التفسير على الأوّل . وقالوا فى قوله :

وما اغترّه الشيب الا اِغرارا

أى الا لاغتراره ونصبه للمصدر الذى هو مضاف اليه والفعل للشيب كما أن نظن ناصبة للمصدر المضاف الى مايخاطبونه

وقوله تعالى « لها ماكسبت وعليها ما اكتسبت » لمعنى واحد : كقولك نظرته وانتظرته ، وقدرت عليه واقتدرت عليه ، وحفظت واحتفظت ، وجرح واجترح من الكسب كقوله تعالى (٥ : ٦) : « وما علّمتم من الجوارح » أى الكواسب ويقال فلان جارحُ أهلِه أى كاسبهم ، وفلوتُ الفَلُوَّ وافتليتهُ عن أُمِّه . قال الاعشى(٢)

التقدير لأنه لايجوز في الكلام ماضربت إلا ضربا فاهتدى الى هذه القاعدة النحوية وأخطأ في التخريج وهو محكى عن المبرد ولعله لايصح

(١) يوجدالبيت في الكامل مصر ١:٦٧وكتاب مَسائية لأبي زيد ٢٣٦ واللسان (لوع) من كلمة له معروفة مسرودة في جمهرة الأشعار

مُلْمِعٍ لاعةِ الفؤاد الى جَحْشِ فلاه عنها فبئس الفالى [١]

ويقال رجل هاعٌ لاعٌ وامرأة لاعة اذا كانت مضطربةَ الفؤاد على نهاية الهَلَع وانما وصف بهذا أتانا ، ومثله سرقه واسترقه و (٢ : ١٩) « يكاد البرق يخطف » في معنى يختطف

وقوله تعالى [٢] (٢ : ١٩٠) « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه » المعنى فاقتصُّوا منه فُخْرِجَ اللفظ كلفظ ماقبله كقول العرب الجزاء بالجزاء والأول ليس بجزاء . وتقول فعلت بفلان مثل مافعل بي أي اقتصصتُ منه والاول بدأ ظالما والمُكافِيء انما أخذ حقه فالفعلان متساويان والمخرجان متباينان اذ كان الأول ظالماً والثاني انما أخذ حقه . ومثله (٤٢ : ٣٨) « وجزاء سيّئةٍ سيّئةٌ مثلها » والثانية ليست بسيّئةٍ تُكتب على صاحبها ولكنها مثلها في المكروه

---

(١) ملمع أتان رافعة ذنبها للفحل تُريد أنها لاقح . و فلاه فطمه و الفاطم الحمار المذكور في بيت سابق

(٢) هذا باب من أبواب البديع يسمى المشاكلة وقد أكثر العلماء من سرد أمثلته في كتبهم و انظر المرتضى ٤ : ٥٦ و ١٧٠

لأن بالثاني يُقتصّ . ومثله (٢ : ٤٢) « إنما نحنُ مُستهزِئون الله يستهزِئ بهم » وقال (٩ : ٨٠) « فيَسْخَرون منهم سَخِر الله منهم » وقال (٨: ٣٠) « ويمكرون ويمكر الله » لِما ذكرتُ من أوجهِ الكلام وانما مكرهم واستهزاؤهم وسُخرهم معصية لله تعالى وتوثبٌ على أوليائه ، ومكر الله واستهزاؤه وسُخره عذاب لهم وتنكيل قال عمرو بن كلثوم (١) :

ألا لا يجهلنْ أحد علينا فنجهلْ فوق جهل الجاهلينا

لم يمتدح بأنه جاهل انما قصد المكافأة والشرف في قوله : فوق جهل الجاهلينا . وقال الفرزدق :

أحلامنا تَزِنُ الجبال رَزانةً وتخالنا جِنّاً اذا لم نجهلِ (٢)

---

(١) هذا البيت معروف في معلّقته ولكن لايوجد في شرح ابن كيسان نعم يوجد في الجمهرة وهو آخر بيت في معلقته في شرح التبريزي . وقد بحث عن المشاكلة فيه المرتضى ٢ : ٨

(٢) كذا هو هنا مجروراً والصواب الرفع كما في النقائض ١٨٨ وديوان جرير ٢ : ٤٧ وهذه القصيدة مشهورة طويلة أولها

إن الذى سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه أعز وأطولُ

والرواية إذا مانجْهَلُ وقول المصنف لم نعجز الخ يرشد الى أن ما في المتن تصحيف . وبعض القصيدة في المعاهد ١ : ٣٧

[الصواب : اذا ما نجهل]

أى اذا جُهل علينا فكافأنا به لم نعجزْ عن الجهل

وأما قوله :

وأنزلنى طولُ النوى (١) دار غربة
اذا شئتُ صاحبْتُ امرءاً لا أُشاكِلُهْ
فحامقتهُ حتى يقال سجيةٌ
ولو كنتُ ذا عقل لكنت أُعاقِله

فليس من هذا مخرجه وهذا قاصد الى مواتاة الاحمق وقد قال النبي ﷺ « من كان له صبيٌّ فليتصبَّ له (٢) » أى فليكلّمه بكلام الصبيان ويفعل معه أفعالهم الناس (؟) بالمقاربة . وقالوا قوله تعالى (٦ : ٩) « وَلَوْ جعلْنَاه ملَكاً

(١) في الأصل دار النوى مصحفا والتصحيح اتّكالا على الحفظ

(٢) ورواية ابن عساكر عن معاوية أن النبي ﷺ قال « من كان له صبيٌّ فليتصابَ له »

لجعلناه رجلا » مجاز[ه] ما ذكرنا لأن الرجل الى مثله أسكنُ وبشكله آنسُ. قال أبو الاسود الدئلى[1] :

إذا قلتُ أنصفْنى ولا تظلمننى
رمى كُلَّ حقّ أدّعيه بباطــــل
فباطَلْتُهُ حتى ارعوى وهْو كارهٌ
وقد يرعوىذو الشغْب يومالتجادُل

وقول الله تعالى عند ذكر الغيث (٢ : ٢٠) « وَأَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثمرَاتِ رِزْقاً لَكم » وقال (٢٢ : ٦٢) « أَلَم تَرَ أَن اللهَ أَنزلَ منَ السماءِ ماءً فتصبِحُ الأرْضُ مخْضَرّةً » (٦ : ٦) « وَأَرْسلْنَا السماءَ

(١) من كلمة له في ديوانه صنع السكرى رقم (٦٧) ونشر بمجلة المستشرقين بفيناج ٢٧ ص ٣٧٥ ـ ٣٩٧ سنة ١٩١٣ م وعنوانها قال أبو الأسود لعويم بن شريك المخزومىّ فيخصومة كانت بينهما. وروايته: رمى كل حق من سواه . . . بعد التجادل وهي خمسة أبيات

عَلَيْهِم[١] مِدْرَاراً ».. و (٥٦ : ٧٠) « أَأَنْتُم[٢] أَنْزَلْتُمُوهُ » الآية ثم ذكر المطر فقال (١٥ : ٧٤) « وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم حِجَارَةً مِن سِجِّيل » و(٧ : ٨٢) « أَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَطَراً فانْظُر » الآية . وقال (٨ : ٣٣) « فأَمْطِر عَلَيْنَا حِجَارَةً من السماء » فلم يذكر المطر الا عذاباً . فالإمطار إنزال ولو أُريد به الغيث لصلح . وقد تصلح اللفظة لشيئين فتستعمل فى أحدهما لانها له كما للآخر فلا نقص فى ذلك ولا تقصير ، ولو ذُكرت فى غيره ممـا هى له لكان ذلك محلّها . قال جرير[٣] :

إنّا لنرجو اذاما الغيث أخلفنا
من الخليفة ما يُرجى[٤] من المطر

(١) في الأصل « عايكم » . صححنا

(٢) ليس في الأصل همزة الاستفهام

(٣) في سيرة ابن عبد العزيز لابن الجوزى مصر ١٦٧ ولا يوجد في ديوانه بل يوجد في ضمن الشذرات الملحقة بآخره ٢ : ١٧٦

(٤) في شرح شواهد المغنى ٧١ روايته مانرجو

يعنى به الذى هو غيث . وقال :

ظعن الخليط وبشّرت فى إثرهم

ريح يمانيـــة بيوم ماطر

وقال :

يرجون منك اذا ما الغيث أخلفهم

سَجْلا وتُمطِرهم من كفك الدِيَمُ

[و] هذا كثير فى كلامهم كما جاء فى ذكر الغيث (٥٠ : ٩) « وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّماءِ ماءً مُباركاً فأَنبتْنا بهِ جنَاتٍ » الآية . فلم يكن الإنزال مخصوصاً به الغيث دون غيره ولكن يكون له كما يكون لغيره . ألا تراه تعالى لمّا ذكر العذاب فأجراه فيه فقال (٢ : ٥٦) « فأَنزَلنا على الذين ظَلَموا رِجزاً من السَّماء » فهذا ما ذكرنا أن لفظه مشترك فيه معنيان يختص[١] به احدهما فى الموضع . وقوله تعالى عند ذكر السحاب الغيث (كذا) (١٥ : ٢٢) « وأرسلنا

---

(١) في الأصل « ليختص »

الرياحَ لواقح » وقال (٣٠ : ٤٧) « اللهُ الذى يرسلُ الرياحَ فتثيرُ سحابا » وقال عند ذكر العذاب (٦٩ : ٦) « وأما عادٌ فأهلكوا بريحٍ صرصرٍ عاتية » . وقال (٣ : ١١٣) « كمثلِ ريحٍ فيها صرٌّ » الآية . وقال (٣٠ : ٥٠) وَلَئِنْ أرسلنا ريحاً فرأوهُ مصفرًّا » و (٥١ : ٤١) [« وفى عادٍ إذ أرسلنا عليهم] الريحَ العقيم » فليس هذا من[1] قوله تعالى (١٠ : ٢٣) « وجرين بهم بريحٍ طيّبة » هذا الذى ذكرنا مما هو للغيث أو العذاب . ولأهل العناية[2] فيه قولان : قال بعضهم : لا تلقح السحاب بريح واحدة ولكن تبدأ ريح وتقابلها أخرى وكذا ان جرت ثلاث من الرياح كان رسول الله ﷺ يقول اذا هبّت الريح : « اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحاً[3] » . وقال هؤلاء قوله الرياح لريحين فأكثر كقوله (٤ : ١٢) «فإن كان له إخوة » يعنى أخوين

(١) في الأصل فليس من هذا من الخ

(٢) في الأصل «ولأهل العما»

(٣) رواه ابن ماجه بلفظ « اللهم اجعلها رياحا اللهم اجعلها رحمة » وانظر الكامل مصر ج ٢ ص ٥٨

فصاعدا وكقوله (٣٨ : ٢٠) « تسوّروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان » ثم أبان عن العدد بقوله « ان هذا أخي » وهذا كقول الانسان اذا كان معه آخر : نحن جعلنا كما يقول اذا كانوا جماعة واحتجوا بقول جميل[١] :

سبيحان (كذا) مرفضّا من الماء صاديا
إذا ما نسيم من نداها عراهما
إذا ما الصبا حارتهما سرباتها (كذا)
وداني دُنوّا وارجحنّتْ رحاهما

وقال آخرون : بل يستقيم أن يقال الرياح لريح واحدة من الرياح الاربع و نَكْباواتها إذا كان يهبّ منها شيء بعد شيء فان[٢] كل جزء منها يسمَّى ريحًا وهذه المتابعة تستنزل الغيث ، واحتجّوا بأنها إحدى الأرواح بقول أبي ذؤيب :

---

(١) لم أجد البيتين في موضع آخر مع طول التنقيب
(٢) في الاصل فلان

مَرَتْه النُعامَى ولم يعترف

خِلافَ النُعامَى من الشأم ريحا(١)

وقال آخر يمدح رجلا :

فتًى خُلقت أخلاقُه مطمئنّةً لها نفَحاتٌ ريحهن جَنوبُ

يريد أن الغيث انما تأتى به الجنوب . واحتجّوا فى تسمية كل جزء من الريح بقول العرب : بعيرٌ ذو عثانين جعلوا كل خصلة عُثنونًا ، ويقولون : شابت مَفارقُه يجعلون كل جزء من رأسه مَفرِقًا . قال جرير(٢) :

قال العواذل ما لجهلك بعد ما

شاب المفارق واكتسين قتيرا

ولم يرووا أن الاجتياح كان قطّ الا بريح واحدة . روى عن النبي صلى الله عليه وسلم [أنه] قال « نُصرتُ بالصَبا وأُهلكت

(١) البيت في الأزمنة للمرزوقي ٢ : ٧٧ ومقصور ابن ولاد مصر ١١١ واللسان (نعم) والكامل مصر ج ٢ ص ٥٦ ويروى فلم يعترف . وهو من كلمة يقولها في عبدالله بن الزبير أورد بعضها ابن قتيبة في طبقاته وابن عساكر في تاريخه . والنعامى الجنوب

(٢) ديوانه ١ : ١٣٣ وسيبويه ٢ : ١٣٨

عاد بالدَّبور[١] »

ومما جاء متفق اللفظ مختلف المعنى (٥٥:٣٩) « فيومئذ لا يُسأل عن ذنبه انس ولا جان » [و] مثله (٧٧ : ٣٥) « هذا يومُ لا ينطقون » الآية . ثم قال[٢] (٣٧ : ٢٤) « وقِفوهم انهم مسؤولون » فليس هذا ناقضا للخبر الأول تعالى عن ذلك . وكان مجاز قوله « فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنسٌ ولا جانٌ[٣] » أى لا يُسأل عن ذنبه ليُعلَمْ ذلك من

(١) هذا الحديث ثبت في الصحيحين كما قاله ابن كثير في تفسيره بهامش فتح البيان ١٠ : ٦٣ وصاحب كنوز الحقائق

(٢) التراخى في بيان المؤلف لافي مواقع الآيات كما قد سلف لنا التنبيه عليه .

(٣) والذي أجاب به الامام احمد في الردّ على الجهمية المطبوع بآخر جامع البيان بدهلى سنة ١٢٩٦ هـ ص ٣١ في باب ماضلّت فيه الزنادقة من متشابه القرآن بعد أن قرّر دعواهم التناقض بين الآيتين « هذا يوم لا ينطقون » الخ وبين « ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون » قال أما تفسير هذا يوم الآية فهذا أول ماتبعث

قبله والدليل عليه قوله (٥٥ : ٤١) « يُعرَف المجرمون بسيماهم » وقوله (٣٧ : ٢٤) « وقفوهم إنهم مسؤولون » يقول موبَّخون كما يقول المُعاقِب للمعاقَب ألستَ الفاعلَ كذا أتذكر يوم كذا ما فعلتَ كذا ليس ليُعلَمَ ذلك من قبله ولكن لتوبيخه بما فعل وقد يقال لغير صاحب الذنب احتجاجاً على الذب وتوبيخاً له : أما قال لك هذا ذنب وذنب ، أما تعرف من هذا مثل ما أعرف ، أأنت قلت لهذا ما ذكره عنك . على علم السائل أنه لم يَقُل ، كقوله تعالى (٥ : ١١٦) « أأنت قلت للناس » الآية ليوبّخ بذلك

الخلائق على مقدار ستين سنة لا ينطقون و لا يؤذن لهم في الاعتذار فيعتذرون ثم يؤذن لهم في الكلام فيتكلمون فذلك قوله « ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا » الآية فاذا أذن لهم في الكلام فتكلموا واختصموا فذلك قوله « ثم انكم » الآية عند الحساب واعطاء المظالم ثم يقال لهم بعد ذلك لاتختصموا لدىّ وقد قدّمت اليكم بالوعيد يعنى في الدنيا فان العذاب مع هذا القول كائن الى آخر ما أورد من مثله من الآيات التى أثبتوا فيها التناقض وما أجاب به عنه

من[1] حكاه عنه فمجاز يقع[2] من هذا تقريراً لا استفهاما في مدح أو ذمّ مجاز قال جرير[3]:

ألستم خيرَ من ركب المطايا وأندى العالمين بطونَ راح

وكقول كُثَيِّر:

أليس أبي بالنَّضر أم ليس [والدي]
لكل نجيب من قُضاعة أزهر[4]

(١) في الأصل ممن
(٢) كذا ولعل صوابه فمجاز ما يقع . . . . مجاز قول جرير.
(٣) ديوانه ١ : ٣٦ وشرح شواهد المغني ١٥
(٤) البيت أنشده سيبويه ١ : ٤٨٥ وروايته أزهرا . وكان بدل والدي في الاصل « الدى » بحرو يسير وهي ثلاثة أبيات في السيرة (١ ص ٦١ طبع ألمانيا وبهامش الروض ١ : ٢٧١) وفيها:

أليس أبي بالصلت أم ليس إخوتي
لكل هجان من بني النضر أزهرا

ورَوىّ الابيات الثلاثة منصوب . وعند أبي ذرّ الخُشني في املائه على السيرة « أم ليس أسرتي » . والصلت هو ابن النضر . والبيت في الخزانة (٢ : ٣٨١) وفي الاغاني الثانية (٨ : ٢٩) أربعة أبيات

٣٣٦٣١

وقال الله تعالى (٣٩ : ٣٧) « أليس الله بكافٍ عبدَه » (٣٩ : ٦٨) « أليس فى جهنم مثوى للكافرين »

وقوله (٤ : ٨٠) « ان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله » الى قوله « قلْ كلٌّ من عند الله » أى يأتى هذا اذا شاء وهذا اذا شاء ثم قال (٤ : ٨١) « ما أصابك من حسنة فمن الله » تفضُّلاً « وما أصابك من سيئة فمن نفسك » أى مجازاةً بما فعلتَ كقوله « وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم »ولو كان من الطاعة والمعصية لكان حق الكلام ما أصبت من حسنة وما أصبت من سيِّئة ومن هذا قوله (١٩:٨٦)« ألم تر أنا أرسلنا الشياطين» الآية وقال (٧١ : ١) « انا أرسلنا نوحاً الى قومه » وقال (٢٣ : ٤٦) « ثم أرسلنا رُسُلَنا تترَى » وقال (٣٧ : ١٨١) « وسلام على المرسلين » فليس لقائل أن يقول من أهل القبلة ان الشياطين دخلوا فى هذا الارسال . ولا أن قوله « انا أرسلنا الشياطين على الكافرين » كقوله« انا أرسلنا نوحا » ولكن مجاز قوله « انا أرسلنا الشياطين على

أي على مخافة وَجِل . وعلى قول النابغة الجعديّ :

وكيف تَواصُلُ من أصبحت ... خِلالته كأبي مَرْحَب [١]

وقال آخر:

كأن عذيرهم بجُنوب سِلَّى ... نَعامٌ قاق في بلدٍ قِفار [٢]

هذه الناقة وعلٌ عاقل من الخوف والفرق . ورواه في رسم ذي الفقارة كما أثبته في المتن وقال انه جبل ، ثم أنشد البيت . ولكن ياقوت لم يذكر ذا الفقارة . وكان في الأصل في ذي الفقارة بتقديم القاف مصحفا

(١) الخلالة الخُلة وقبله :

أدوم على العهد مادام لى ... اذا كذبت خُلة الخُلَّب

وبعض الأخلاء عندالبلا ... ء والرزء أروغ من ثعلب

وكيف .. الخ

فهذا صريح في أن تواصل ههنا مصدر وما أكثر من ضبطه على صيغة المخاطب . وروي تصادق . انظر أمالى القالى الثانية ١ : ١٩٢ وأمالى المرتضى ١ : ١٤٤ والانصاف ٣٣ واللسان خل

(٢) صحفه في اللسان(قوق) بغديرهم . والعذير الحال أراد عذير نعام في الفرار . والبيت ينسب للنابغة (أقول ولعله غير الذبياني

أى عذيرُ نعام (كان المبرّد ينشد سَلّى وسِلّى بالفتح والكسر وهو موضع[1])

فانى لم أجده في جميع نسخ ديوانه المعروفة) . ونسبه أبو النَدَى لشقيق بن جَزء بن رَباح الباهلى . وقاق النعام صوّت من ق و ق وانظر البيت في الكامل لبسيك ٦٣٥ مصحفا كما في اللسان وياقوت . ثم رأيتـه في اللسان على الصواب في (سلل) وهو يوجد في الانصاف ٣٣ وابن ولاّد مصر ٥٦ ثم رأيت في الكتاب مصر ١ : ١٠٩ أنه للجعديّ وكذا هو في شرح شواهد الأعلم

(١) هذا من زيادة راوي هذا الكتاب عن أبي العباس كما هو الظاهر . وقد وقع سلى وسِلّبْرَى أو سِلّبرَى في الكامل في عدّة مواضع ٦٤١ ـ ٦٣٥ قال ياقوت هو بالكسر ماء لضبة باليمامة وقال الأخفش الصغير فيما كتبه على الكامل ٦٣٥ : سَلّى وسَلّبرَى بالفتح فيهما موضعان بالأهواز وسِلّى بالكسر موضع بالبادية وهكذا ينشد هذا البيت : كأنْ غديرهم (مصحفاً) البيت . أقول الذي يظهر من جمع ما عند الأخفش والبكري وياقوت وابن منظور أنهما موضعان بالبادية والعاقول (الذى كان به وقعة المهلّب والأزارقة) وضبطهما مختلف فيه والعجب أن سُلّى يوجد عند ياقوت مضموماً أيضاً

ومن المختصر فى القرآن قوله تعالى (٢ : ١٦٦) « ومثل الذين كفروا كمثل الذى يَنْعِق بما لا يسمع » معناه ان الذين كفروا يتشبّهون بالمنعوق به وهى الشاء وأنتم كمن ينعق بها ، فتأويل الكلام مثل الذين كفروا ومثلكم (١) أو مثلكم ومثل الذين كفروا كمثل الناعق بما لا يسمع إلا دعاءً ونداءً فاختصر وحذف كقول النابغة الذبيانى :

كأنك من جِمال بنى أُقَيْش يقعقَع خلف رجليه بشَنّ (٢)

فقال خلف رجليه ولم يذكر أوّلاً ما ترجع الهاء اليه ولكنه دلّ عليه بقوله [من جمال بنى أُقيش] فكأنه قال كأنك جمل

---

(١) في الأصل تصحيف وهو زيادة « الذين كفروا » بين كلمتي (ومثلكم) و (أو مثلكم)

(٢) يوجد في طبعات ديوانه وفي غيرها وفي الكتاب ١ : ٣٧٥ قال : أي كأنك جمل من جمال بنى أُقيش

ومثله فى الحذف والاختصار « ما من أيّام أحبّ الى الله تعالى فيها الصوم من عشر ذي الحِجّة(١) » وما رأيت رجلا أحسن فى عينه الكحل منه [فى عين زيد] وما رأيت رجلا أحبّ اليه الشرّ منه الى زيد . وقال الشاعر(٢) :

مررتُ على وادي السباع ولا أرَى

كوادي السباع حين يُظلم واديا

---

(١) لفظ الحديث عند البخاري وأبي داود وأحمد وابن ماجه والترمذي عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : ما من أيام العملُ الصالح فيها أحبّ الى الله عز وجل من هذه الايام يعني أيام العشر الحديث ولفظه عند أحمد عن ابن عمر رضي الله عنه ما من أيام أعظم عند الله سبحانه ولا أحبّ اليه العمل فيهن من هذه الأيام العشر الحديث وعند الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة « ما من أيام أحب الى الله تعالى أن يُتعبّد له فيها من عشر ذي الحجة » الحديث وهو الأوفق ألفاظا بما هنا

(٢) سُحيم بن وَثيل الرِياحي الخزانة ٣ : ٥٢١ وأنشدها ياقوت موهما أنهما للسفاح بن بُكير . وهما في الكتاب ١ : ٢٣٣

أقلَّ به ركبٌ أتوه تَئِيَّةً

وأخوفَ إلاّ ما وَقَى اللهُ ساريا

يريد أقلّ ركب أتوه تئيةً منهم به ولكن اختصر وحذف

ومما جاء فى القرآن من المختصرات قوله تعالى (٤:١٥٧) « وانْ من أهل الكتاب الا ليؤمننّ به » أى أحد وكذلك (٢ : ١٣٤) « والذين يُتَوَفَّوْنَ منكم ويذرون أزواجا يتربّصْنَ بأنفسهن » والمعنى أزواجهم يتربصن بأنفسهن فهذا كثير منه قول الشاعر (١) :

وما الدهر الاّ تارتان فمنهما

أموت وأخرى أبتغى العيشَ أكْدَحُ (٢)

ومن كلامهم : ما منهما مات حتى رأيته

ومما فى القرآن مما يجىء مثله فى كلام العرب من

(١) تميم بن أُبَيّ بن مقبل

(٢) البيت من شواهد الكتاب ١ : ٣٧٦ والخزانة ٢: ٣٠٩ أي فمنهما تارة أموت فيها الخ وورد في اللآلىء ص ١٩١ (ونسب في ص ٥١ منه الى العجير السلولي) وغير البيت عند العيني (٢:٨٥)

التحويل كقوله (٢٨ : ٧٦) «وآتيناه من الكنوز ما إنّ مفاتحه لتنوءُ بالعُصبة» وانما العُصبة تنوء بالمفاتح، ومن كلام العرب: ان فلانة لتنوء بها عجيزتها. ويقولون: أُدخلت القَلَنْسُوَة في رأسي، وأُدخلت الخُفّ في رِجلي. وانما يكون مثل هذا فيما لا يكون فيه لَبْس ولا اشكال و [لا وَ] هُمّ. ولا يجوز ضربت زيداً وأنت تريد غلام زيد(١) على حكم قوله تعالى «واسأل القرية» ومثل قوله تعالى «ما انّ مفاتحه» من كلام العرب قول الأخطل:

أمّا كُلَيْبُ بن يربوع فليس لها
عند التفاخر ايراد ولا صَدَرُ
مخلّفون ويقضي الناسُ أمرَهم
وهم بغيب وفي عمياء ما شعروا
مثلَ القنافذ هدّاجون قد بلغتْ
نجرانَ أو بلغتْ سوْآتِهم هَجَرُ

(١) مرّ له هذا المنع فيما تقدّم في صفحة ٣٢

كذا رواه أبو عبيدة[1] وغيره ممن أخذنا عنه

﴿ تمّ الكتاب ، بعون الملك الوهاب ﴾

نسخه العاجز عبد العزيز الميمنى

من خزانة بانكي پور (پتنه) في المحرّم سنة ١٣٤٦ هـ

---

(١) يريد ما يروى من حُدِّثتُ وبُلِّغتُ مجهولا مشدّدا كما في الديوان رواية ابن الأعرابي ص ١٠٩ و ١١٠ وفيه عند التفارط وهو التقدم في طلب الماء وفيه بين البيتين الثاني والثالث يتخلل ثلاثة أبيات أخرى. ثم قوله على العيارات هدّاجون: البيت . قال العيارات جمع عير وهو الحمار والهدج السير الضعيف وهَجَرُ أي أهل هجر . ويوجد البيت في الخزانة ٤ : ٥٨ واللسان ٧ : ٤٨ والتاج ٣ : ٥٥٦ والجوهري ١ : ٤٠٢ والكامل ٢٠٩ والمخصص ٨ : ٩٤ والمغنى وشرح شواهده ٣٢٨ وأمالي المرتضى ٢ : ١١٦ برواية على العيارات الخ وقوله هداجون يشير به الى أنهم يتلصّصون

خاتمة

الحمـــــد لله رب العالمين

و بعد فان هذه الرسالة الطريفة للامام أبي العباس المبرِّد قد عُني بتصحيحها وضبطها وشرحها العلأمة المحقق الاستاذ الشيخ عبد العزيز الميمني أستاد الآداب العربية في الجامعة الاسلامية بمدينة عليكره (الهند) ، وقد عثر عليها في خزانة كتب المرحوم خُدَابخش خان التي أسسها في بانكي پور و كانت تتلو رسالة (أبواب مختارة من كتاب أبي يوسف يعقوب بن اسحاق الاصبهاني) التي طبعناها في مطبعتنا بتحقيق هذا الاستاذ الجليـل ، وكلاهما بخطٍّ واحد رديء كثير الخطأ والتصحيف ، فردَّهما الاستاذ ببصيرته وتنقيبه الى ما يقرب من الصواب ان شاء الله

و كتاب (ما اتفق لفظه واختلف معناه) سماه بهذا الاسم أيضاً ياقوت في معجم الادباء ، والسيوطي فى بغية الوعاة ١١٦ والحاج خليفة . وسماه ابن النديم في الفهرست ٥٩ (ما اتّفقت ألفاظه واختلفت معانيه) . وكان السيوطي قد وقف على هـذا الكتاب ونقل عنه في شرح شواهد المغني ص ١٩٥ قول ابن الزبعرى:

لا يبعد الله رب العباد والملحُ ما ولدت خالدهْ

الثلاثة الابيات وهي موجودة هنا (ص ٢٧)

ونقل أبو حيّان في البحر ، وصاحب فتح البيان في تفسير « إنْ نظنُّ إلاّ ظنًّا » في الجاثية قولَ المبرِّد في إعراب الآية ، وهو موجود هنا أيضا (ص ٩ - ١٠)

ولا شك أن رسالة المبرِّد هذه ورسالة (أبواب مختارة) من نوادر المصنفات القديمة ، ولعلهما ممـا تفرَّدتْ به خزانة بانكي پور ، والمظنون أنّ نسخة الاصلين كتبت بين القرن السادس والسابع للهجرة وهما ممـا كان باعه الشيخ أمين الحلواني المدني في الهند ، والحلواني هو الذي طبع لزوميات المعري للمرة الاولى وهو مؤلف (تاج الطبقات) في تراجم العلماء الى القرن الثالث عشر ومنه نسخة بخطه في خزانة بانكى پور

فجزى الله الاستاذ الميمني أحسن الجزاء على عنايته بالآداب العربية وقيامه على خدمتها قياماً قصّر عن شأوه فيـه الناطقون بالضاد

محب الدين الخطيب

فهرس

صحيفة

٢ موضوع الكتاب

٢ مثال اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين

٢ مثال اختلاف اللفظين والمعنى واحد

٣ أمثلة اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين (وهو موضوع الكتاب) :

٣ وَجَدَ ، العين

٤ جلل

٥ الجَوْن

٦ المُقْوِي

٧ الرجاء

٨ الظنّ

١٢ تساوي الفعلين وتباين المخرجين :

١٣ « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه »

١٣ « وجزاء سيئةٍ سيئةٌ مثلها »

١٤ « ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل »

١٦ المطر والغيث

١٩ الريح

صفحة

٢٢ آيتا « لا يُسأل عن ذنبه » و « وانهم مسئولون »
٢٥ آيتا « ان تصبهم حسنة » و « ما أصابك من حسنة »
٢٦ ايراد الفعل بمعنى ما يصير اليه
٢٨ ما جاء في القرآن على هيأتين في الاستفهام :
٢٨ « ما أدراكَ » و « ما يدريكَ »
٣٠ الحذف في القرآن وكلام العرب :
٣١ آية « واسأل القرية . . . . والعيرَ »
٣٢ قول النابغة « ما تزيد مخافتي على وَعِل »
٣٣ قول الجعدي « خِلالته كأبي مرحب
٣٣ وقوله « كأن عذيرهم . . نعامٌ »
٣٥ آية « ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق »
٣٥ قول الذبياني « كأنك من جمال بني أُقيش »
٣٧ قول سُحيم « أقلَّ به ركبٌ أتوه تئيّة وأخوفَ »
٣٧ آية « وانْ من أهل الكتاب الا ليؤمنّ به »
٣٧ قول ابن مُقبل « وما الدهر الا تارتان فمنهما أموت »
٣٨ التحويل في القرآن وكلام العرب :
٣٨ آية « ما انَّ مفاتحه لتنوء بالعُصبة »
٣٨ قول الاخطل « أو بلغت سَوْآتِهم هَجَرُ »

أبواب مختارة

من كتاب

أبي يوسف يعقوب بن اسحاق الاصبهاني

من النسخة الفريدة بالخزانة الشرقية العمومية

في بانكي پور (پتنه ـ الهند)

نسخها وعلق عليها ثم أبرزها

عبد العزيز الميمني الراجكوتي الأثري

الاستاذ بجامعة على كره الاسلامية (الهند)

٤٥ صفحة ـ ثمنه قرشان

يطلب من

المطبعة السلفية ـ ومكتبتها